التي سبق ذكرها من قوم نوح وعاد

فهم لا يسمعون الايمان ولا يتبعونه والاستفهام للتوبيخ تلك القرى نقص عليك يا محمد
من انبائها اخبار اهلها للاعتبار ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الدلالات الواضحة فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك اي كما
طبعنا على قلوب الامم الخالية نطبع على قلوب الكافرين اي ممن ارسل لهم محمد صلى الله عليه
وسلم وهم الذين كتب عليهم في علمه ان لا يؤمنوا وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الناس من عهد
اي وفاء بما اقروا به والتزموا يوم الميثاق الاول عند الخروج من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المذكورين
موسى باياتنا التسع الى فرعون وملئه قومه فظلموا جحدوا بها فوضعوا الكفر موضع الايمان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى لما دخل على فرعون
يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فرعون موسى في قوله تعالى له حقيق جدير وحريص
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة اية من ربكم هي العصا فارسل معي بني اسرائيل
اي اطلقهم ليرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون استخدمهم في اعمال شاقة قال فرعون
لموسى لما قال له ذلك ان كنت جئت باية على دعواك فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان هو الذكر العظيم من الحيات مبين ظاهر ووصفها في غير هذا الموضع بقوله
كانها جان وهو الحية الصغيرة اشارة الى خفتها وسرعة حركتها بما هنا في جثته وذلك في سرعة الحركة
ولما وقع اي ادخلها فاذا هي بيضاء مشرقة لها شعاع للناظرين مع انه كان شديد السمرة قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم اي فائق في علم السحر فيأخذ بالاعين ويري الحبال حيوانا
والاسمر ابيض وفي الشعراء انه من قول فرعون وانها في هذا لان تقرر عليه منه كقوله
او يريد يريد ان يخرجكم ما معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون
في امره قالوا ارجه قرا ابن كثير والبصريان وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون
بلا همز والمعنى اخره واخاه هارون فاشاروا بتاخير امرهما وترك قتلهما وارسل
الشرط في المدائن التي بصعيد مصر حاشرين يجمعون لك الناس ياتوك بكل ساحر عليم
يفضل موسى في علم السحر وقرا حمزة والكسائي وخلف سحار بوزن فعال فقيل معناهما واحد
وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمله والسحار الذي يعلمه ويعمله وقيل الثاني من يديمه
والاول من يكون سحره في وقت دون اخر وجاء السحرة فرعون وكانوا اثني عشر الفا او بضعا
وثلاثين الفا او اثنين وسبعين اقوال قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا قرا حفص واهل الحجاز
ان على الخبر والباقون على الاستفهام ولا اختلاف بينهم انه مستفهم في الشعراء اي جعلا
ومالا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون لهم نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة العالية عندي
مع المال قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال
موسى القوا انتم اولا وكان ذلك للتوسل به الى اظهار الحق فلما القوا ما معهم سحروا صرفوا
اعين الناس عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم اذ خيلوها حيات تسعى وجاؤا

بسحر عظيم عند من راه من الناس اذ صارت الخشب من اعظم الحيات مع كثرتها واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة سدت الافق ويقال كان الاجتماع بالاسكندرية
فبلغ ذنبها وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف تبتلع روى حفص بتخفيف
القاف ساكنة اللام هنا وطه والشعراء والباقون بتشديدها وفتح اللام ما يأفكون يقلبون
بالتخييل ويزورون فوقع الحق ظهر وثبت وبطل ما كانوا يعملون اي السحرة في السحر
وظهر لهم صدقه بان عصيهم وحبالهم فقدت فقالوا لو كان كاذبا لبقيت فغلبوا اي فرعون
وقومه هنالك اي عند ظهور الحق وانقلبوا صاغرين اذلا مقهورين والقي السحرة
ساجدين لله تعالى باختيارهم لكن كانوا بسرعة فكانهم القوا قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون انما قالوه لان فرعون ظنهم عنوا برب العالمين عنه فلما امنوا قال فرعون امنتم
قرا حفص على الاخبار هنا وفي طه والشعراء وقرا الباقون بالاستفهام به بموسى قبل ان اذن
انا لكم اي صدقتموه قبل امري لكم ان هذا الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه في المدينة
في مصر بان اتفقتم على ذلك قبل مجيئكم لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني
وهددهم بما ذكر بعد من قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا اي السحرة لفرعون انا باي وجه كان بعد موتنا الى ربنا منقلبون راجعون في
الاخرة وما تنقم ما تنكر او تنكر منا او مالنا ذنب عندك الا ان امنا بايات ربنا التي ظهرت على
يد موسى لما جاءتنا ربنا افرغ انزل علينا صبرا عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا
وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في
الارض ارض مصر بالدعاء الى مخالفتك ويذرك يتركك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها
وهل كانت الهة فرعون صنم او صليب او بقرة او الشمس او اصنام صغارا صنعها لقومه
ليعبدوها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى اقوال قال سنقتل بضم النون وفتح
القاف وتشديد التاء لكل القراء الا المدنيان وابن كثير بفتح النون واسكان القاف وضم
التاء ابناءهم اي ابناء بني اسرائيل المولدين ونستحيي نستبقي نساءهم نتركهم بلا قتل كفعلنا
بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون غالبون وقادرون ففعل بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل
قال موسى لقومه عند ذلك استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض اي ارض مصر
او المراد العموم لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة النصر والظفر والعاقبة
المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا وذلك لان فرعون في العام الذي قيل
ولادة موسى كان يقتل ابناءهم ومن بعد ما جئتنا بوعد فرعون لنا بالقتل قال موسى عسى
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها وكان ذلك
واهلك الله فرعون وقومه وملك مصر لبني اسرائيل فاسرفوا وتلوثوا بعبادة العجل ولقد اخذنا
ال فرعون قومه بالسنين القحط والجدب ونقص من الثمرات الغلال بالافات والعاهات
الاول لاهل البوادي والثاني لاهل الامصار لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم

مطلب موسى مع فرعون

Copyright King Saud University